

اشكالية المصطلح النقدي العربي- التفكيكية مثلاً

الباحث معاذ تركي نواف الفراجي

الجامعة الإسلامية في لبنان

Maathtrkiey45@gmail.com

الأستاذ الدكتور جان عبدالله توما

المخلص:

ما أن حصل الانفتاح على ثقافة الغرب واستيراد الكثير من المفاهيم والعلوم وتطبيقها على الثقافة العربية حتى نرى الموضوع يزخر بالمشكلات، ولاسيما النقد الأدبي العربي، الذي استعان بالمنهج النقدي وتطبيقاتها على الثقافة العربية، ولاسيما النص الأدبي العربي، فدرس النقاد النصوص الشعرية والنثرية بواسطة الرؤى التي اقترحها النقاد العرب، مثل المناهج السياقية من نفسية وتاريخية واجتماعية، أو نصّية مثل البنيوية وما بعد البنيوية والتفكيكية والاسلوبية والسيمائية، وما في هذه المناج من مصطلحات وتسميات ومفاهيم، وبفعل الترجمة والانبهار بثقافة الآخر حصل اختلاف وتعدد، فترى المصطلح الواحد له عدة مقابلات في اللغة العربية، ومنها التفكيكية التي نرى أنها تسمى بالتقويفية والتشريحية والتفكيك والتفكيكية، وهذا الاختلاف بالتأكيد ينسحب على التطبيق وبالتالي على فهم النص الأدبي ودلالته.

كلمات مفتاحية: النص، الآخر، التفكيكية، الترجمة.

The problem of the critical term in Arab criticism...deconstruction is an example

Mooth Turki Nawaf Al-Faraji

Islamic University of Lebanon

Professor Dr. Jean Abdullah Touma

Summary:

As soon as there was openness to Western culture and the import of many concepts and sciences and their application to Arab culture, we saw the subject abound with problems, especially Arab literary criticism, which used critical methods and their applications to Arab culture, especially the Arabic literary text. Critics studied poetic and prose texts using the visions he proposed. Arab critics, such as contextual approaches such as psychological, historical, and social, or textual approaches such as structuralism, post-structuralism, deconstruction, stylistics, and semiotics, and the terms, labels, and concepts in these approaches, and as a result of translation and fascination with the culture of others, difference and multiplicity occurred, so you see that one term has several counterparts in the Arabic language, Among them is deconstructionism, which we see as being called subversive, anatomical, deconstructive, and deconstructive, and this difference certainly applies to application and thus to understanding the literary text and its significance.

Keywords: text, the other, deconstruction, translation.



المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛

النقد العربي الحديث نقدٌ متعدد ومنفتح، وهو يسعى لأن يكون عملية ابداعية قبل كل شيء، يكتب عن النص ويتعمق فيه في سبيل بلورة الدلالة بلورةً تامة، ويعرف المتلقي ما أراد المؤلف قوله. هذه الغاية الأولى من النقد ومهمته الأساسية، لكن النقد الحديث أيضاً هو على ثقافة الآخر، بل أن الكثير من أسسه وقواعده مأخوذة ووافدة من ثقافة الآخر، مثل المناهج السياقية، والنصّية وما تحمل عملية الأخذ هذه من اشكاليات ومشاكل في التطبيق على النص العربي، وهذا مرده إلى أسباب عدة، منها الترجمة ومشكلاتها، وتعدد المترجمين وفهمهم، ومنها أن النقد الغربي مناسب لثقافتهم وأساليب أدباءهم، ومن هنا تتولد الاشكاليات التي أحاطت بالنقد العربي الحديث.

ومن هنا جاء بحثي الموسوم: " اشكالية المصطلح النقدي العربي... التفكيكية مثالا"، وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين:

المبحث الأول: المصطلح النقدي والإشكالية.

المبحث الثاني: التفكيكية.

حيث بينت التعدد المصطلحي لمفهوم التفكيكية، وما نتج عن ذلك من تعدد التسميات بين النقاد العرب الذي من شأنه أن يغير في المنهج، وبالتالي في تطبيقاته على النص الأدبي ودلالته، حيث التفكيكية متعددة الدلالة، تقول بموت المؤلف، ويصبح دوره، أي المؤلف، هامشياً، فالتفكيك استراتيجي فلسفي قبل كل شيء، فتح الجحيم على أمام الإبداع والتلقي على السواء، فهو يقدم عالماً تسوده فوضى لا تعترف بالقوانين أو السلطة أو الإحالة.

ثم خاتمة بينت فيها أبرز النتائج، تليها قائمة المصادر والمراجع. والحمد لله أولاً وآخراً.

المبحث الأول

المصطلح النقدي والإشكالية

المصطلحات سرٌّ ومفاتيح تكشف العلوم وتفتح أبوابها المغلقة، وهي ذات أهمية كبرى، حين انفتحت المعرفة في القرن العشرين وزخرت العلوم بمفردات لا حصر لها، ساعد على ظهورها مترجمون أفذاذ حاولوا بلورة هذه الظاهرة، لكن هناك آفة تواجه هذا المجهود الرائع الذي بذله المترجمون والنقاد، وهو عدم التزام الكثير من المترجمين واللسانيين والمؤسسات التعليمية والأكاديمية والثقافية والصحفية بالجهود المشتركة المثمرة في هذا المجال، مما ساعد على ظهور أكثر من مقابل ترجمي للمصطلح الواحد وغياب ضوابط مشتركة وموحدة في كيفية وضع المصطلح وترجمته وتعريبه. كما يمكن أن نلاحظ هنا ضعفاً في تعميم هذه المصطلحات وإشاعتها ونشرها واقتصار نشرها وتداولها ضمن مجالات ضيقة عبر دوريات ومنشورات محدودة التداول، بحيث لم تسنح الفرصة أمام القسم الأكبر من اللسانيين والمترجمين والنقاد العرب للإفادة من هذه المعطيات المشتركة؛ فظلوا يعتمدون على إجتهداتهم الشخصية، أو على ما تقدمه لهم بعض القواميس والمفاهيم العامة وغير المتخصصة في هذا الجانب مثل معاجم المورد.¹



أولاً: مفهوم المصطلح:

مادة المصطلح في اللغة مأخوذة من الفعل الثلاثي صلح، وهو ضد الفساد، قال ابن فارس: "الصَّادُ وَاللَّامُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاجِدٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْفَسَادِ. يُقَالُ: صَلَحَ الشَّيْءُ يَصْلُحُ صَلَاحًا"²، وقال ابن منظور: "الصلح: ضدُّ الفساد؛ صَلَحَ يَصْلُحُ وَيَصْلُحُ صَلَاحًا وَصُلُوحًا"³.

وفي الاصطلاح عرفه الشريف الجرجاني: "عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول. وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بازاء المعنى. وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر؛ لبيان المراد"⁴، وعرفه الكفوي: "هُوَ اتِّفَاقُ الْقَوْمِ عَلَى وَضْعِ الشَّيْءِ، وَقِيلَ: إِخْرَاجُ الشَّيْءِ عَنِ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ إِلَى مَعْنَى آخَرَ لِبَيَانِ الْمُرَادِ، وَاصْطِلَاحُ التَّخَاطُبِ هُوَ عَرَفُ اللَّغَةِ، وَيَسْتَعْمَلُ الْإِصْطِلَاحُ غَالِبًا فِي الْعِلْمِ الَّذِي تَحْصُلُ مَعْلُومَاتُهُ بِالنَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ"⁵.

ومن المعاصرين عرفها عبد السلام المسدي بقوله: "هي مجموعة الألفاظ التي يصطلح بها أهل علم من العلوم على متصوراتهم الذهنية الخاصة بالحقل المعرفي الذي يشتغلون فيه وينهضون بأعبائه، ويأتمنهم الناس عليه ولا يحق لأحد أن يتداولها بمجرد إضمار النية بأنها مصطلحات في ذلك الفن إلا إذا طابق بين ما ينشده من دلالة لها، وما حدده أهل ذلك الاختصاص لها من مقاصد تطابقا تاما"⁶.

ثانياً: مفهوم الاشكالية واشكالية المصطلحات:

مفهوم الاشكالية اللبس والغموض، وهو من مادة اشكل، قال ابن دريد: "وأشكل الأمر يُشْكَلُ إشْكَالًا، إِذَا التَّبَسَّ" ⁷ جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة:

"أشْكَلَ يُشْكَلُ، إِشْكَالًا، فَهُوَ مُشْكَلٌ، وَالْمَفْعُولُ مُشْكَلٌ (لِلْمُتَعَدِّي)

• أشكل الأمر: التبس واشتبه.

• أشكل اللون: اختلط بغيره.

• أشكل الكتاب: أعلمه بعلامات الإعراب، أعجمه، كآته أزال عنه الإشكال والالتباس"⁸.

والاشكالية في الفكر المعاصر له وقع خاص وعناية وحضور في الأدبيات، وهي مصطلح فلسفي قبل كل شيء، ويختلط في العلوم الأخرى، ومنها تسرب إلى النقد الأدبي، والدرس اللساني، والاشكالية تنسحب من مفهوم النظرية العامة التي توشك أن تتأسس على أنقاض شبكة من المسائل المعقدة؛ فهي منظومة من العلاقات التي تنسجها داخل فكر معين مشاكل عديدة مترابطة لا تتوافر إمكانية حلها منفردة، ولا تقبل الحل - من الناحية النظرية - إلا في إطار حل عام يشملها جميعاً. وبعبارة أوضح فإن الإشكالية هي النظرية التي لم تتوافر إمكانية صياغتها، فهي نزوع نحو النظرية، أي نحو الاستقرار الفكري. وهذا الاستقرار النسبي لا يحصل إلا يتجاوز الإشكالية ليس بقيام نظرية تحل المشاكل المكونة للإشكالية، فمثل هذه النظرية لا توجد، وإلا لم تكن هناك إشكالية، وإنما يتم التجاوز بنقد الإشكالية القائمة وتفكيكها بصورة تمكن من كسر بنيتها وتدشين قطيعة معها، وتفسح المجال بالتالي لميلاد إشكالية أو إشكاليات جديدة أكثر على وأكثر استجابة لخط التطور والتقدم"⁹.

أما في النقد الأدبي فلم يخلُ ناقد معاصر من ذكر اشكالية المصطلحات وما تعمل عليه من اضطراب وصعوبة وتعكير في النقد، ومنهم رشيد بن مالك الذي رأى في المصطلحات



اضطراب،¹⁰ وتوفيق الزبيدي الذي رأى فيها عقبة كبرى،¹¹ وحמיד لحمداني الذي ذكر مشكلة "تأسيس المصطلحات الثابتة"،¹² وعبد الملك مرتاض الذي رأى في هذا التعدد المفاهيمي لمصطلح واحد جهود كثيرة "ولكنها تهدر، وتبذل الطاقات ولكنها تُجهض، وتقلُّ أثناء ذلك الفائدة".¹³

وفي الغالب الأعم فإن كل الشهادات النقدية المنقولة عن النقاد العرب تشترك في رميها للمصطلح الجديد بسهام الإشكال والإغراب والانغلاق حتى غدا "الاضطراب في استخدام المصطلح النقدي آفة فاشية يعاني منها النقد العربي المعاصر معاناة قاسية"،¹⁴ ووجه الإشكالية في ذلك أن المصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم، أو أن المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه، أو أن المصطلح العربي الواحد قد يرد مقابلاً لمفهومين غربيين - أو أكثر - في الوقت ذاته، أو أن الناقد العربي الواحد قد يصطنع مصطلحاً فيه كثير من التصرف - زيادة أو انتقاصاً - في مقابله الأجنبي، وما إلى ذلك من المظاهر الإشكالية التي تؤدي بوجه أو بآخر إلى خلق بون شاسع.¹⁵

المبحث الثاني

التفكيكية

تعدُّ المصطلحات في الساحة النقدية من أشد الموضوعات إشكالية؛ لأنَّ هذا التعدد للمصطلح سيؤدي إلى تعدد في الفهم، ما ينسحب على الإجراء التطبيقي، وهذا الفعل متأت من أسباب كثيرة في مقدمتها الترجمة وتعامل الناقد العربي معه.

وهذه الإشكالية النقدية من أكثر المظاهر انتشاراً في النقد العربي الحديث، حيث يقع الخل على مستوى الدال، "ويتجلى في إعطاء مقابلات عديدة مختلفة غالباً لمفهوم غربي واحد، خارقاً بذلك إحدى أهم القواعد المعمول بها في هذا المجال ممثلة في وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد (...)" في الحقل الواحد¹⁶.

سبب هذا التعدد هو الترجمة بالدرجة الأساس، يقول سعيد يقطين: "إن الترجمة مورست بكثير من التسبب والذين تعاملوا معها كانوا ينظرون إلى كل المنجزات وكأنها شيء واحد غير متعدد وغير متنوع فغريماس هو كريستيفا وهي جينيت الذي هو ليفي ستروس، وعدم إدراك التعدد المرجعي وإحالتة إلى واحد متوحد لا يمكنه إلا أن يساهم في مضاعفة المشاكل النظرية والمعرفية، وما يتولد عنها من مشاكل اصطلاحية ومفهومية"،¹⁷ فخبرة المترجم تضلُّ ناقصة ما دام لم يحط بخبرة باللغة الأساس الأم، وما يحمله هذا المصطلح من اضطراب بفعل نقص الخبرة في النقل، وهذا ما لا نلمسه في نقدنا العربي الحديث؛ إذ تميزت نقول النقاد بالعشوائية والاضطراب مما أثقل كاهل النقد العربي، وقد شبه الناقد سمير سعيد حجازي وضع هؤلاء المترجمين بوضع حمال فوق ظهر سفينة ينقل صناديق مغلقة من دون أن يعرف ما بداخلها إذا كان قمحا أو طعاماً للقطط أو سما للفئران إذ لا يهمه أن يعرف؛ لأنه ليس سوى حمال مهمته النقل وهذا الناقل يشبه هذا الحمال في انزاله عن محتوى ما يحمل وبهذه الطريقة لا يمكن للناقد العربي تطويع تلك المفاهيم المستوردة؛ لأنه يجهل أصلاً دلالتها فنقله سطحي شكلي.¹⁸

ومن هذه المصطلحات (التفكيكية).

التفكيكية وتعدد المصطلحات:

للتفكيكية في النقد العربي الحديث عدة مصطلحات، هي: التقويض - التفكيك - التفكيكية - التشرحية.



هناك تنبيه ضروري يجب معرفته قبل كل شيء وقبل أن نلج موضوع التعدد المصطلحي، في أن " التفكيكية " في أصلها لم توضع كمنهج نقدي، أو فني، وإنما هي مشروع فلسفي في القراءة وضعه جاك دريدا¹⁹، أو لنقل هي استراتيجية، " إذ يشرح دريدا ممارسته للتفكيك عن طريق الأمثلة والحالات وليس عن طريق نظرية عامة أو بحث حول موضوع. والواقع أنه يقول صراحة : أن التفكيك ليس نظرية أو منهجاً، وليس مذهباً هرمياً تطبيقياً بالقطع. بل يمكن تسميته- مؤقتاً- استراتيجية للنص، وحتى نكون أكثر دقة، إنه ممارسة وليس نظرية²⁰ فالتفكيكية "أو التفكيك أو التشريح أو التقويضية..." هي المقابل العربي لكلمة (déconstruction) ذات الدلالة الفلسفية النقدية المعقدة إلى درجة أن رائدها جاك دريدا يقدم لنا الفعل التفكيكي، هذه اللغة "اللاأدرية"؛ على أنه "ليس تحليلاً نقدياً، وليس منهجاً ولا يمكن تحويله إلى منهج خصوصاً إذا ما أكدنا على الدلالة الإجرائية أو التقنية²¹.

ويقوم بقلب كل ما كان سائداً في "الفلسفة الماورائية سواء كان ذلك هو المعنى الثابت أو الحقيقة القارة، أو العلمية، أو المعرفة، أو الهوية، أو الوعي، أو الذات المتوحدة، باختصار كل الأسس التي يقوم عليها الخطاب الفلسفي الغربي. ويمكن القول إن دريدا يسير على أثر كل من نيتشه وهايدغر، لكنه تجاوز ما قد نادوا به حينما وجده لا يختلف عما قالت به الميتافيزيقا الغربية عبر تاريخها"²².

ولكي نباشر في بيان المصطلحات علينا توضيح أنه ليس هناك جذر لغوي لنبدأ منه، لأننا بالحقيقية بين جذور لغوية متعددة لمصطلحات مختلفة، وكل جذر له محتواه الخاص، واختيار جذر دون غيره يقصي المصطلح الآخر، لكن في النهاية كل هذه المصطلحات تصب في أساس واحد وهو " المصطلح الذي أطلقه الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا على القراءة النقدية (المزدوجة) التي اتبعها في مهاجمة الفكر الغربي الماورائي منذ بداية هذا الفكر حتى يومنا هذا"²³، والمصطلح هذا – الذي أطلقه دريدا – ظلّ يتنازع المترجمون العرب ويحاولون الاقتراب من مفهومه، ثم يضعون مصطلحاً له على حسب ترجماتهم وفهمهم لماهيته، لذلك ظهرت مصطلحات كثيرة منها من قبيل :

1. **التقويض²⁴ (Deconstruction) والذي تبنى هذه التسمية هم (د. ميجان الرويلي – د. سعد البازعي- عبدالمك مرتاض):**

والتقويضية في اللغة من مادة "قوض"، ووظف هؤلاء المعنى العربي الموجود في التراث، باعتبار أن التقويض يتعلق بالبناء، قال الخليل رحمه الله: " قوض: تقويضُ البناء: نقضه من غير هده. وقوّضوا صفوفهم وتقوّضت الصفوف. وانقاض الحائط أي انهدم من مكانه من غير هدم، وإذا هوى وسقط لا يقال إلا انقضّ انقضاضاً"²⁵، لذلك حاول هؤلاء إيجاد معنى عربي. لقد حاول بعضهم نقل هذا المصطلح إلى العربية تحت مسمى «التفكيك»، لكن مثل هذه الترجمة لا تقترب من مفهوم دريدا، حالها في حال مصطلح التقويض. على أن «التقويض» أقرب من «التفكيك» إلى مفهوم دريدا فالتقويض لا يقبل مثل ما يذهب إليه أهل «التفكيك» في مقولة «البناء بعد التفكيك». كما أن مفهوم التقويض يتناسب مع الاستعارة التي يستخدمها دريدا في وصفه للفكر الماورائي الغربي، إذ يصفه باستمرار بأنه « صَرْخٌ » أو « مَعْمَارٌ » يجب تقويضه. ولكن انطوى مفهوم التقويض على انهيار البناء، فإن إعادة البناء تتنافى مع مفهوم دريدا للتقويض، إذ يرى في محاولة إعادة البناء فكراً غائياً لا يختلف عن الفكر الذي يسعى دريدا إلى تقويضه.

إذن؛ فالقراءة التقويضية هي قراءة مزدوجة تسعى إلى دراسة النص (مهما كان) دراسة تقليدية أولاً لإثبات معانيه الصريحة، ثم تسعى إلى تقويض ما تصل إليه من نتائج في قراءة معاكسة تعتمد على ما ينطوي عليه النص من معان تتناقض مع ما يصرح به. تهدف القراءة التقويضية



من هذه القراءة إلى إيجاد شرح بين ما يصرح به النص وما يخفيه (بين ما يقوله النص صراحة وبين ما يقوله من غير تصريح)، وأهم مصطلحاته الأثر – الاختلاف – التكرارية²⁶.

2. **التفكيك** (عبدالله إبراهيم – سعيد الغانمي- عواد علي²⁷ عبدالعزيز حمودة) : وهو الأشهر **توظيفاً في الدراسات من بين المصطلحات الأخرى**، إن هذا المصطلح في مستواه الدلالي العميق يدل على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية، وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها، والاستغراق فيها وصولاً إلى الإلمام بالبور الأساسية المطمورة فيها. يقول الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا (Jaques Derrida) في حوار مع كريستيان ديكان:

"إن التفكيك حركة بنيانية وضد بنيانية في الآن نفسه، فنحن نفكك بناءً أو حادثاً مصطنعاً لنبرز بنيانيه وأصله وهيكله ولكن نفك في آن معاً البنية التي لا تفسر شيئاً فهي ليست مركزاً ولا مبدأ ولا قوة، فالتفكيك هو طريقة حصر أو تحليل يذهب أبعد من القرار النقدي"²⁸

وإذا كانت المنهجيات التقليدية، والمنهج البنيوي، تطمح إلى تقديم براهين متماسكة لحل الإشكال في عملية وصف الخطاب أو الاقتراب إلى معناه، فإن التفكيك يبذر الشك في مثل هذه البراهين، ويقوض أركانها، ويرسي على النقيض من ذلك دعائم في كل شيء، فليس ثمة يقين. ويكمن هدفه الأساسي في تصديق بنية الخطاب، مهما كان جنسه ونوعه، وتفحص ما تخفيه تلك البنية من شبكة دلالية. فهو من هذه الناحية، ثورة على الوصفية البنيوية، وهو يذهب إلى أن لا ضابط قبل التفكيك ولا ضابط في ظله، فهو رحلة شاقة، بل مغامرة محفوفة بالمخاطر، ولا يتوفر لها أدنى عامل من عوامل الأمان، في أودية الدلالة وشعابها، دون معرفة، دون دليل، ودون ضوابط واضحة. وكشوفاته ذاتية، فردية، لا غيرية، جماعية، حقله الدلالة، وتعويم المدلول المقترن بنمط ما من القراءة، أي استحضار المغيب. وهذا يقود إلى تخصيص مستمر للمدلول بحسب تعدد قراءات الدال، وبذا فإن تنازع القراءات فيما بينها للخطاب.

يفضي إلى متوالية لا نهائية من المدلولات، لا يمكن لأحدها أن يستأثر بالاهتمام الكلي دون الآخر، فلا ضوابط رياضية توقف هدير المدلولات التي تستنفذها القراءات فتبدأ بالتشكل كالأجنة، مكونة بوراً دلالية، وحقوقاً شاسعة لا يمكن تثبيت حدودها²⁹.

2. **التفكيكية** (د. عزت محمد جاد- صبري محمد حسن) : حسب د. عزت فإن المصطلح المترجم (التفكيكية)، يأتي تصويره أكثر مصداقية من غيره، وأكثر دقة في تصوير المعنى،³⁰ فإذا كان التشريح مقصوراً على غاية لا راد لهدمها؛ فإن للتفكيك غاية أخرى تتبع بالضرورة عملية الفك بعملية تركيب، وذلك هو جوهر التصور الواقع عليه الصوت الدال، لذا أكد عليه بعض النقاد³¹ موثقاً علاقته بفك الارتباط بين اللغة وكل ما يقع خارجها، بمعنى إنكار قدرتها على الإحالة إلى شيء أو ظاهرة موثوق بها، ثم يؤكد انتفاء الصوت الدال إلى الفرنسية وعدم وجود فعل منه في الإنجليزية³².

ويتفق (بشبندر³³) مع (عنان) على أن التفكيكية مقاربة فلسفية للنصوص أكثر مما هي أدبية، وهي إذا ما وقعت فيما بعد البنيوية لا يعني ذلك انفصالها عنها، ولكنها اعتمدت نظاماً فلسفياً يرمي إلى التواصل معها من قبيل التفكيك ويناهضها في سبيل التركيب، حتى أصبحت إبداعاً قرائياً في المقام الأول، وغدت منهجاً يثير الشك حول علاقات الدوال بالمدلولات في كل القراءات المسابقة، وترى فيها (بربارا جونسون) تمزيقاً دقيقاً لقوى الدلالة المتصارعة في النص، بينما حال إليها البلجيكي (بول دي مان)³⁴ إظهار التفرعات والأجزاء المختبئة في الوحدات الجوهرية المفترضة، وأنها نظرية تهدف إلى إنتاج تفسيرات للنصوص أقل ما تهدف إلى فحص الطريقة التي يقرأ بها القراء هذه النصوص ومقولة (دي مان) قد تناقض نفسها مع مبدأين أساسيين في التفكيكية، الأول افتراض عدم وجود وحدات جوهرية في النص لأن ذلك



يتعارض مع نفسي المركزية عند (دريدا)، والثاني هو أن القراءة التفكيكية قراءة تأويلية، وليست كما يزعم (دي مان) تفسيرات للنصوص.

ويترتب على الفلسفة التفكيكية عند (دريدا) أن المعنى الأدبي لا يكون واحداً، أو محدداً، أو واضحاً، وذلك لخضوعه لنوع من (الاختلاف) لا (التوافق)، و (التفكيك) لا (التجميع)، لكن المصطلح عنده لا يعنى الهدم وإنما يعنى إعادة البناء³⁵

إن القراءة الإبداعية في التفكيكية قراءة مزدوجة تصف الطرق التي توضع بها المقولات التي تتبنى عليها أفكار النص موضع التحليل والتساؤل، وتحاول من سبيل آخر أن تنتج مركبات أخرى من خلال نظام هذه الأفكار لتصنع نظاماً جديداً يصبح هو الآخر موضعاً لتساؤل آخر وهلم جرا. وفي ذلك يقول (نوريس) "إن التفكيكية هي أولاً وأخيراً نشاط نصي، هو إثارة لعلامات استفهام حول جوهر التفكير الميتافيزيقي الذي يضع المفاهيم المتطابقة خارج نطاق التلاعب باللغة وفي مستوى يعلو على هذا التلاعب³⁶

يقول الاستاذ حمودة: "إن التفكيكية المعاصرة، باعتبارها صيغة لنظرية النص والتحليل تخرب كل شيء في التقاليد تقريباً، وتشكك في الأفكار الموروثة عن العلامة، واللغة والنص، والسياق، والمؤلف والقارئ، ودور التاريخ، وعملية التفسير وأشكال الكتابة النقدية. وفي هذا المشروع فإن المادي ينهار ليخرج شيء فظيع".³⁷

4- التشرحية : هذا المصطلح خاص ب (عبدالله الغدامي)، فهم هذا المصطلح على أنه " التفكيكية " أو " التقويض "، لكن عبدالله الغدامي وضح هذا الالتباس في "الخطيئة والتكفير، وبفيديو منشور على موقع اليوتيوب³⁸ معرّفاً التشرحية بتعريف مغاير إذ يقول في معرض حديثه عن المصطلح " احترت في تعريب هذا المصطلح ولم أر أحداً من العرب تعرض له من قبل (على حد اطلاعي) وفكرت له بكليات مثل (النقض / والفك) ولكن وجدتها يحصلان دلالات سلبية تسيء إلى الفكرة. ثم فكرت باستخدام كلمة (التحليلية) من مصدر (حلّ) أي نقض ولكنني خشيت أن تلتبس مع (حلل) أي درس بتفصيل، واستقر رأيي أخيراً على كلمة (التشرحية أو تشريح النص). والمقصود بهذا الاتجاه هو تفكيك النص من أجل إعادة بنائه وهذه وسيلة تفتح المجال للإبداع القرائي كي يتفاعل مع النص³⁹.

والتشرحية قراءة حرة ولكنها نظامية وجادة، وفيها يتوحد القديم الموروث وكل معطياته مع الجديد المبتكر وكل موحياته من خلال مفهوم (السياق) حيث يكون التحول. والتحول هو إحياء بموت وفي نفس اللحظة تبشير بحياة جديدة. وعلى ذلك فإن النص يقوم كرابطة ثقافية ينبثق من كل النصوص ويتضمن ما لا يحصى من النصوص، والعلاقة بينه وبين القارئ هي علاقة وجود لأن تفسير القارئ للنص هو ما يمنح النص خاصيته الفنية، ولكن التفسير ليس حدثاً أجنبياً على النص فهو ينبع من داخله، ولذلك فإن القراءة التشرحية لا بد أن تسعى لاستكشاف مالم يلحظه الكاتب. مداخلات بين ماهيمن عليه من أنماط لغته وما لم يسيطر عليه من هذه الأنماط). والمؤلف هنا ليس سوى اسم طبع فوق النص من والمعتك الحقيقي هو : النص

وكما أن الكاتب عرض للتشريح فإن القارئ أيضاً معرض لذلك (وكل قراءة تشرحية هي نفسها مفتوحة للتشريح.. ولا يمكن لأي قراءة أن تكون نهائية.. ولكنها مادة جديدة للمشرحة)⁴⁰

نستطيع أخيراً من هذا العرض لأفكار النقاد العرب أن نعرف أن هذه المصطلحات المتعددة كلها تدور حول مفهوم واحد، وهو " التقويض أو التدمير " للفكر أو الأيدولوجيات القارة في " التمرکز المنطقي " سواء في النص أو في التاريخ أو الدين أو ما يسمى إجمالاً بالنشاط للاهوتي العقل - الدين - العلم⁴¹.

بعد سرد المصطلحات ومفاداتها عند النقاد العرب، نلاحظ أن لا اختلاف بين المفاهيم سوى بين مصطلح " التقويض " الذي يعني الهدم دون البناء، وبين المصطلحات الأخرى التي تعني تفكيك النص من أجل إعادة بنائه. فالاختلاف يكمن في فكرة ما بعد الهدم، هل يتم بناء النص من جديد أو يقف عند تقويضه؟

فنلاحظ أن الغدامي يتبنى فكرة إعادة البناء، ولكي يختلف عن فكرة " التقويض " فقط يفصل بين " تقويضية " دريدا " وتشريحية " رولان بارت و بول دي مان " اللذان يذهبان إلى البناء بعد الهدم، حتى أن المصطلحات الأساسية لهذا المشروع متشابهة كـ (الأثر - التكرارية - الاختلاف).

الخاتمة

والآن نقف عند أبرز النتائج:

- 1- هناك أزمة في النقد العرب تتمثل في علم المصطلح والاستقرار على مصطلح واحد في الثقافة العربية، وهو يعود إلى سببين رئيسيين: الترجمة وما فيها من إشكاليات، والنقد هذا مناسب لثقافة الغرب.
- 2- لقد تعددت الترجمات العربية للمفهوم الأجنبي الواحد تعددا يفوق التوقع، وهذا يعكس ضعف ثقافة المترجم والاستنساخ النصي والترجمة الحرفية وتقليد الآخر.
- 3- والتفكيكية من المصطلحات الهامة التي تعبر عن عصر ما بعد البنيوية والتي شغلت الساحة النقدية، وقد ترجمت بعدة مصطلحات منها: التفكيك، التفكيكية، التقويضية، التشريحية، ولكل واحد منهم رأيه في هذه التسمية.
- 4- في الغالب تعني الهدم ثم إعادة البناء، أي قراءة النص قراءة تقليدية ثم قراءة ثانية حافلة بالتأويل، عدا التقويضية التي ترى أن التفكيك الذي جاء به جاك دريدا هو هدم من دون إعادة بناء.

المصادر والمراجع

1. أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، توفيق الزبيدي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984.
2. الأدب وخطاب النقد، عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2004.
3. إشكاليات الفكر العربي المعاصر، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 2000.
4. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د. يوسف وغلبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 55:2008.
5. إشكالية المصطلح في النقد الروائي العربي، قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية : عبد العالي بوطيب، (أعمال ندوة مكناس)، (إعداد الأستاذين: عز الدين البوشيخي، ومحمد الوادي)، المغرب، 2000.
6. انتقال النظريات السردية، سعيد يقطين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب، ط1، 1999.
7. كتابه المرايا المحدبة - من البنيوية إلى التفكيك، عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، 1998.

8. بين السمة والسميائية، عبد الملك مرتاض، مجلة تجليات الحداثة، جامعة وهران، العدد2، يونيو 1993.
9. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987م: 877/2.
10. الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريرية: عبدالله محمد الغدامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دراسات أدبيه، ط4، 1998، 52.
11. دليل الناقد الأدبي: د. ميجان الرويلي د. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، ط3، 2002م.
12. الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، حميد لحداني، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985م.
13. شعرنا القديم والنقد الجديد، وهب رومية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، مارس 1996م.
14. قضية المصطلح وآليات صياغته في النقد العربي الحديث، سعاد طالب، اطروحة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف، 2017: 247. نقلا عن مشكلات الحداثة في النقد العربي: 81.
15. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م.
16. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
17. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
18. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط3، - 1414 هـ: مادة صلح.
19. اللغة الثانية، فاضل ثامر، المركز العربي، بيروت.
20. مداخل نقدية معاصرة: محمود الربيعي، مجلة عالم الفكر، م 23، ع 2، 1، ديسمبر 1984، 322، عن كتاب نظرية المصطلح النقدي، د. عزت محمد جاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003.
21. المصطلحات الأدبية الحديثة: محمد عناني، دار لونجمان، أدبيات، 1996.
22. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م.
23. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.
24. معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة: عبدالله إبراهيم – سعيد الغانمي- عواد علي، المركز الثقافي العربي، ط2، 1996.
25. مقدمة في السيميائية السردية، رشيد بن مالك، دار القصبة، الجزائر، ط1، 2000م.
26. مناهج النقد الأدبي رؤية إسلامية، وليد قصاب، افاق المعرفة، سوريا، ط1، 2007.
27. نظرية المصطلح، عزت محمد جاد.

الهوامش

- ¹ ينظر: اللغة الثانية، فاضل ثامر، المركز العربي، بيروت، ط1، 1994: 170.
- ² معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م: مادة صلح: 3/ 303.
- ³ لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت، ط3، - 1414هـ: مادة صلح: 2: 516.
- ⁴ كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م: 28.
- ⁵ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت: 129.
- ⁶ الأدب وخطاب النقد، عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2004: 126.
- ⁷ جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1987م: 877/2.
- ⁸ معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط1، 1429هـ - 2008م: 1227.
- ⁹ ينظر: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 2000: 15.
- ¹⁰ ينظر: مقدمة في السيميائية السردية، رشيد بن مالك، دار القصة، الجزائر، ط1، 2000م: 72.
- ¹¹ ينظر: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذج، توفيق الزبيدي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984: 15.
- ¹² الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، حميد لحداني، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985: 12.
- ¹³ بين السمة والسيميائية، عبد الملك مرتاض، مجلة تجليات الحداثة، جامعة وهران، العدد2، يونيو 1993: 9.
- ¹⁴ شعرنا القديم والنقد الجديد، وهب رومية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، مارس 1996: 40.
- ¹⁵ ينظر: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د. يوسف وغلبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008: 55.
- ¹⁶ إشكالية المصطلح في النقد الروائي العربي، قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية: عبد العالي بوطيب، (أعمال ندوة مكناس)، (إعداد الأستاذين: عز الدين البوشيخي، ومحمد الوادي)، المغرب، 2000، ج 1، ص 173.
- ¹⁷ انتقال النظريات السردية، سعيد بقطين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب، ط1، 1999: 65.
- ¹⁸ ينظر: قضية المصطلح وآليات صياغته في النقد العربي الحديث، سعاد طالب، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف، 2017: 247. نقلا عن مشكلات الحداثة في النقد العربي: 81.
- ¹⁹ جاك دريدا، هو فيلسوف وناقد أدب فرنسي ولد في مدينة الأبيار بالجزائر يوم 15 يوليو 1930 - وتوفي في باريس يوم 9 أكتوبر 2004.
- ²⁰ المرايا المحدبة: عبدالعزيز حمودة: 309.
- ²¹ ينظر: مناهج النقد الأدبي، يوسف وغلبي: 173.
- ²² دليل الناقد الأدبي: د. ميجان الرويلي د. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، ط3، 2002، 108.
- ²³ المصدر نفسه: 109.
- ²⁴ بمعنى الهدم والتدمير " وهو مصطلح د. ميجان الرويلي - د. سعد البازعي
- ²⁵ كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: مادة قوض: 185/5.
- ²⁶ ينظر: دليل الناقد الأدبي 108 - 109.
- ²⁷ أيضا من أصحاب هذا المصطلح عبدالعزيز حمودة في كتابه المرايا المحدبة - من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، 1998، 291 وما بعدها.
- ²⁸ معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة: عبدالله إبراهيم - سعيد الغانمي - عواد علي، المركز الثقافي العربي، ط2، 1996، 113.
- ²⁹ مدخل لمعرفة الآخر: 113.
- ³⁰ ينظر: مناهج النقد الأدبي رؤية إسلامية، وليد قصاب: 183.
- ³¹ منهم عناني في المصطلحات الأدبية الحديثة.
- ³² المصطلحات الأدبية الحديثة: محمد عناني، دار لونجمان، أدبيات، 1996، 131.
- ³³ ديفيد شبندر، ناقد غربي، كتابه: نظرية الأدب المعاصر والشعر.



³⁴ بول دي مان هو أستاذ جامعي وفيلسوف وصحفي بلجيكي وأمريكي، ولد في 6 ديسمبر 1919 في أنتويرب في بلجيكا، وتوفي في 21 ديسمبر 1983.

³⁵ مداخل نقدية معاصرة : محمود الربيعي، مجلة عالم الفكر، م 23، ع 2، 1، ديسمبر 1984، 322، عن كتاب نظرية المصطلح النقدي، د. عزت محمد جاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003. 306.

³⁶ نظرية المصطلح : 305.

³⁷ المرايا المحدبة: 254.

³⁸ ينظر : <https://www.youtube.com/watch?v=wTXt4TDdI8g>، فيديو منشور لعبدالله الغدامي على اليوتيوب بعنوان " مفهوم التشريحية / عبدالله الغدامي " يوضح فيها الفرق بين " تفكيكية " دريدا التي هي التقويض، و " تشريحية " رولان بارت ودي مان " وهي التشريح من أجل إعادة البناء.

³⁹ الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية: عبدالله محمد الغدامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دراسات أدبيه، ط4، 1998، 52.

⁴⁰ ينظر : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية: عبدالله محمد الغدامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دراسات أدبيه، ط4، 1998، 59.

⁴¹ المرايا المحدبة : 387.